القوّة، وبالتاريخانية الجديدة التي ماتفتأ تتحدّث عن التاريخ كميدان مفعّل لعدّة خطابات أيديولوجية محتدمة، إضافةً إلى القراءات المغلوطة لأعمال ديريدا، وافتراض هذا الأخير ـ بطريقة نرجسية فريدة ـ أنّه، و بكلّ بساطة، "لاشيء يقع خارج النصّ."[٦]. ضع كلّ هذه التنظيرات الدّارجة في بوتقة واحدة (بما في ذلك ما يدعى بـ "الإنعطافة اللّغوية" التي طالت عدّة حقول معرفية رديفة) وسوف تبدأ بفهم الكيفية التي استطاع فيها بودريار أن يجذب قاعدة لا بأس بها من القرّاء ويجعلهم يسوّقون لافتراضات مغالية والتي، بمعزل عن سياقها ذاك، لن تكون أكثر من هامش صغير في التركيبة البنيوية لهراء هذه الأيام.

على أية حال، الحقيقة التي لا تُنكر هي أنّ أفكاره هذه لاقت اهتماماً جدّياً، لدرجة أنّ بودريار بات قادراً على تعميم فرضياته حول حرب الخليج دون شعور بالخوف من أن يتحوّل لاحقاً إلى مشعوذ أو أن يجد هذه الفرضيات ملفّقة بشكل صارخ في ضوء مجرى الأحداث في العالم الحقيقيّ. بالإمكان القول الآن ـ وبدرجة كبيرة من التبرير ـ أنّ بودريار ليس بالشخصية التي "تمثّل" تياراً، وأنّ أفكاره تمادت بعيداً جدّاً بحيث يصعب على أحد أن يقبلها، وبالتالي فإنّ سخافاته يجب أن لا تُعامَل وكأنّها إدانة قائمة لمجمل المغامرة الفكرية الراهنة. ولا أرغب ـ بأيّ حال من الأحوال ـ بنكران هذه النقطة، بما أنني أنفقت وقتاً ليس بالقليل في السنوات القليلة الماضية محاولاً فكّ الخيوط المتشابكة لفكر مابعد البنيوية العريض و الواسع، وإظهار كيف أنّ التفكيكية الديريدية (على سبيل المثال) تحافظ على نبض النقد التنويريّ تماماً في الوقت الذي تُخضع فيه هذا التقليد لإعادة سبر راديكالية تشمل مختلف منظوماته ومفاهيمه المؤسّسة[٧].

إنّ تحليلاً دقيقاً لهذه الإختلافات يستلزم التركيز على قضايا أخلاقية وابستمولوجية معاً، لأنّه، وفي كلا السياقين، كان ديريدا يحاول أن يعزل مشروعه عن هذا النوع من المواقف العدمية أو اللاعقلانية التي تعتبر من